

روح المعاني

ما بعده من قوله سبحانه أن يؤمنوا ويسمعون وفريق منهم وقرأ الباقون بالتاء الفوقانية لمناسبة وإذ قتلتم وأدارأتم وتكتمون إلخ وقيل : ضما إلى قوله تعالى : أفتطمعون بأن يكون الخطاب فيه للمؤمنين وعدلهم ويبعده أنه لا وجه لذكر وعد المؤمنين تذيلا لبيان قبائح اليهود أفتطمعون الإستفهام للإستبعاد أو للإنكار التوبيخي والجملة قيل : معطوفة على قوله تعالى : ثم قست أو على مقدر بين الهمزة والفاء عند غير سيبويه أي تحسبون أن قلوبكم صالحة للإيمان فطمعون والطمع تعلق النفس بإدراك مطلوب تعلقا قويا وهو أشد من الرجاء لا يحدث إلا عن قوة رغبة وشدة إرادة والخطاب لرسول الله ﷺ : والمؤمنين 6 أو للمؤمنين قاله أبو العالية وقتادة أو للأنصار قاله النقاش والمروى عن ابن عباس ومقاتل أنه لرسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم خاصة والجمع للتعظيم أن يؤمنوا لكم أي يصدقوا مستجيبين لكم فالإيمان بالمعنى اللغوي والتعدي باللام للتضمن كما في قوله تعالى : فامن له لوط لأجل دعوتكم لهم فالفعل منزل منزلة اللازم والمراد بالإيمان المعنى الشرعي واللام لام الأجل وعلى التقديرين أن يؤمنوا معمول ل تطمعون على إسقاط حرف الجر وهو في موضع نصب عند سيبويه وجر عند الخليل والكسائي وضمير الغيبة لليهود المعاصرين له : لأنهم المطموع في إيمانهم وقيل : المراد جنس اليهود ليصح جعل طائفة منهم مطموع الإيمان وطائفة محرفين وفيه ما لا يخفى .

وقد كان فريق منهم أي طائفة من أسلافهم وهم الأخبار يسمعون كلام الله ﷺ ثم يحرفونه .
أي يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلا فاسدا حسب أغراضهم وإلى ذلك ذهب ابن عباس رضي الله عنهما تعالى عنهما والجمهور على أن تحريفها بتبديل كلام من تلقائهم كما فعلوا ذلك في نعتة صلى الله عليه وسلم فإنه روى أن من صفاته فيها أنه أبيض ربعة فغيروه بأسمر طويل وغيروا آية الرجم بالتسخيم وتسويد الوجه كما في البخاري وقيل : المراد بكلام الله تعالى ما سمعوه على الطور فيكون المراد من الفريق طائفة من أولئك السبعين وقد روى الكلبي أنهم سألوا موسى عليه السلام أن يسمعهم كلامه تعالى فقال لهم : أغتسلوا وألبسوا الثياب النطيفة ففعلوا فأسمعهم الله ﷺ تعالى كلامه ثم قالوا : سمعنا يقول في آخر : إن أستطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فأفعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا والتحريف على هذا الزيادة .
ثم لا يخفى أن فيما أفتروا شاهدا على فساده حيث علقوا الأمر بالإستطاعة والنهي بالمشيئة وهما لا يتقابلان وكأنهم أرادوا بالأمر غير الموجب على معنى أفعلوا إن شئتم وإن شئتم فلا تفعلوا كذا أفاده العلامة ومقصوده بيان منشأ تحريفهم الفاسد فلا ينافي كون عدم التقابل

شاهدا على فسادهم ومقتضى هذه الرواية أن هؤلاء سمعوا كلامه تعالى بلا واسطة كما سمعه موسى عليه السلام والمصحح أنهم لم يسمعوا بغير واسطة وأن ذلك مخصوص به عليه السلام وقيل : المراد به الوحي المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم كان جماعة من اليهود يسمعون فيحرفونه قصداً أن يدخلوا في الدين ما ليس منه ويحصل التضاد في أحكامه ويأبى الله إلا أن يتم نوره وقرأ الأعمش كلاً .

من بعد ما عقلوه أي ضبطوه وفهموه ولم يشتبه عليهم صحته و ما مصدرية أي من بعد عقلهم إياه والضمير في عقلوه عائد على كلام الله وقيل : ما موصولة والضمير عائد عليها وهو بعيد .

وهم يعلمون متعلق العلم محذوف أي إنهم مبطلون كاذبون أو ما في تحريفه من العقاب وفي